

المُكْرَمُ صَارَ ادِّعَاءً عِنْدَ الْعَرَبِ وَحَقِيقَةً فِي الْمَغْرِبِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اختار الله لي فاخترت لنفسي محاولة قول الحق ولو على نفسي أو أهلي أو قومي حتى لأمّني مرة أخي الشيخ عبد الله المعزاز مؤسس إدارة المساجد على كثرة اعترافي العلني بنقائصي، خشية منه أن أقع في المكفر بنعمة الله تعالى علي وهي لا تحصى رغم نقصي وقلة حيلتي وتقصيري.

وفي المقابل - بل في الاتجاه نفسه - لم أتوقف عن مخالفة الكثرة من قومي ومن أهل ديني إذا تبيّنت مخالفتهم للحق مستهدياً بقول الله تعالى: {وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [الأنعام: 116]، وقوله تعالى: {وَمَا يُوْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ} [يوسف: 106]، وقوله تعالى: {وَقُلْ لِيَلِ مِنْ عِبَادِي الْمَشْكُورِ} [سبأ: 13] ومثلها كثير:

(أ) تبيّن لي أن الكثرة منا تتبع الفكر (الموصوف زوراً بالإسلامي) والمظن والعاطفة: واخترت اتباع المهدي من الكتاب والسنة بفهم أئمة القرون المفضلة المعتمد بهم استجابة لهدى الله في كتابه قال الله تعالى: {وَمَا يَتَّبِعِ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الْمَظْنَ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} [يونس: 36]، وقال الله تعالى: {إِنَّ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الْمَظْنَ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الْهُدَى} [المنجم: 23] .

(ب) وتبين لي أن الكثرة منا تشغل بالمهم عن المهم في الدين: يحفظ القرآن عن تدبره، وبنواضل الليل في رمضان عن فريضة الفجر، بل بنواضل العبادة في رمضان عن النواضل في بقية العام؛ وباللهي عن الصغائر عن النهي عن الكبائر؛ فاخترت العكس استجابة لهدى الله في كتابه، قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء: 48]، وقال الله تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: 36]، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم: "لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم أتيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة"، من الحديث القدسي، "حق الله على العباد أن يعبدوه ولما يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعبدهم ولا يشركهم به شيئاً" من صحيح البخاري ومسلم؛ وانشغلت بالأهم (الذي لا يكاد أكثر الادعاء يعرضونه أو يهتمون به) أكثر من المهم أو غير المهم الذي يفرطون فيه .

(ج) وتبيّن لي أن الكثرة منا - بنزغ من الشيطان - تُغَلِّبُ التَشَاوُحَ عَلَى التَّفَاوُلِ وَتَغْلِبُ تَذَكُّرَ جَوَانِبِ الْمَشْرِ عَلَى تَذَكُّرِ جَوَانِبِ الْخَيْرِ فِي الْحَيَاةِ (حاضرها ومستقبلها) كما قال الله تعالى: {الْمَشِيئَاتُ خَيْرٌ لِمَنْ يَفْقَرُ مِنْ أَمْرِكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَغْفِرُ مَا تَدْرِكُونَ مِنْهُ} [فصل: 1]، وقال الله تعالى: {وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 268]، والنتيجة: شغل المستهمل بالشكوى عن الشكر، وإغراق أفئدتهم بالأسى والشقاء وسوء المظن عوضاً عن المرح بنعم الله التي لا تحصى؛ فاخترت حسن المظن بالله وبقدره، ورئزت نظري على جوانب الخير من الحياة فسعدت بما اختار الله لي .

(د) وتبين لي أن الكثيرة منا تعلمت من الصحافة الجاهلة انتقاء ونشر أخبار الشر من أفسق مصادرهما الظنية، والمانشغال بدعوى إصلاح الغير عن إصلاح النفس، ولما أجد هذا بعيداً من أن يحق عليه قول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الْمَدِينِ وَالْأَخْرَةِ} [النور: 19]، وهي لا تتجرى إشاعة خبر الفاحشة وجردها في بلاد التوحيد والسنة بل تضم إليها مختلف معاصي الشبهات والشهوات، وقال الله تعالى: {أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ} [البقرة: 44]؛ فاخترت تجنب قبول - فضلاً عن نشر - أخبار وسائل الإعلام إذ ينافي ذلك أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالمتثبت قبل قبول الخبر أو نقله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَٰي مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: 6]، وقوله: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْمَأْمَنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الْمُرْسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْمَأْمَرِ مِنْهُمْ لَعَلَّ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: 83]. ولما أستثني من وسائل الإعلام أكثر الموصوف منها بالإسلامية .

(هـ) وعنوان هذا المقال مثل آخر لانتقائنا وتلقينا ونشرنا خبر الشر وإعراضنا عن خير الخير عن الغير من جهة، وادعائنا ومذحنا أنفسنا بما لا نفضل مخالفة لشرع الله قال تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا} [المائدة: 8]، {كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف: 3]، {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُجِبُّونَ أَنْ يَحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ} [آل عمران: 188]، وإليك تفصيل البيان بقدر الإمكان والمكان :

1- المكرم من أهم صفات الخير التي ندعي تميز العرب بها عن العجم، ولدينا شواهد نادرة على ما في هذا الادعاء من حق من الجاهليين: حاتم الطائي من بلاد نجد (بصرف النظر عما ألحق التاريخ والأدب العربي بسيرته من مبالغات) ومن الملوك: الملك سعود ابن عبد العزيز آل سعود أول ملوك آل سعود الذين أدركتهم بعد تجاوزي مرحلة الطفولة (رحمهم الله جميعاً)، ورأيت بأم عيني كرمه بالخُلُق والمال والوقت، وأعرف كهلماً ضعفت ذاكرته عن تذكر أسماء أولاده فإذا قيل له: (أبو خيرين) تذكر اسم أحدهم (سعود)، وهو لقب خاص بالملك سعود، وميَّزه الله على حاتم الطائي بإفراد الله بعبادته، وعندما زار جامعة عليكرة بالهند غطت دولتها جميع التماثيل والنصب والأصنام في طريقه للجامعة، وميَّزه الله على حاتم الطائي بخدمته للإسلام - عالمياً - بتأسيس الجامعة الإسلامية بالمدينة في قصره الخاص به، وخدمة العلم الشرعي - عالمياً - بجمع وطبع فتاوى الإمام ابن تيمية لأول مرة في التاريخ، وخدمة الإسلام في جزيرة العرب بتأسيس (كليتي الشريعة واللغة الأولى والثانية من جامعة الإمام محمد بن سعود فيما بعد)، ومن كرمه بالمال أنه يزور (ولما ينتظر الزيارة مثل حاتم) يزور مدينة مثل تيماء فلا يغادرها وفيها رجل أو امرأة أو طفل لم ينل جائزته، وأعلم من كرمه بنفسه ووقت راحته أن أحد مواطني شقراء رحل إليه يطلب إهانةً لعلاج شلل ابنه، فلم يصل إلى قصره إلا بعد أن أوى إلى فراشه في الثلث الأول من الليل، ولم يكن للمواطن مكان يأوي إليه في الرياض، فلم يكن الناس يومها عرفوا الضادق، ولما أبلغ الملك سعود رحمه الله بقدومه خرج إليه بثياب النوم وأخرج له من جيبه خمسة آلاف ريال (تساوي اليوم خمسين ألفاً على الأقل)، وممن عرفت من ذوادر كرام العرب حقاً من العلماء العاملين الدعاة إلى الله على بصيرة: الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله؛ كان ابن باز يسع الناس بصبره وحلمه وكرمه وعلمه (من يوافقهم منهم ومن يخالفه)، وكانت يده مثل يد الملك سعود (مخروقة كما يقول المثل المحلّي) وكان - مثله - يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وقد فوض أخي إبراهيم رحمه الله في ذلك بلا حساب .

وكتبت من قبل عن تميز آل الجميح بإيصال المياه إلى كل بيت في شقراء، وأبا حسين بإيصال المياه إلى كل مسجد في أشيقر، [وابن سليمان بتزويد بعض آبار عنيزة بالمضخات ليسهل على الناس الحصول على مياه الشرب والطهارة والنظافة (رحمهم الله وأثابهم جميعاً) وغير ذلك من أنواع الكرم والإحسان، وتميز آل الجميح أثابهم الله بكفالة نوح (200) من الدعاة إلى الله على منهاج النبوة حتى اليوم منذ (20) سنة ولما عبرة بالدعوة والدعاة على المناهج المحدثة

2- ولكن من نصمهم بالمادية والبُعْد عن العدل والكرم والإحسان من نصارى الغرب يُقدمون أمثلة نادرة للكرم والإحسان لا يعرفها عرب العصر، ولما يصلون إليها بل ولما يبحثون عنها ولما يتناقلونها جرياً على عاداتهم المانشغال بأخبار الشر عن حكاهم وغيرهم،

واحتكار دعوى المكرم لأنفسهم، مع أنهم بلغوا مبلغاً من المشح يليق به أن يُضرب به المثل، وليكون المقارئ على بينة في تناول يده وبصره فليجرب إيقاف سيارته إلى جدار أخيه في الإسلام والعروبة (ولو لم يكن له ظل، ولو لم يمنع أهله من الاستفادة منه بأي حال) فضلاً عن طلب عونه أو ماله أو طعامه .

3- تبرع (أندروكارنيجي) من عام 1902م إلى عام 1919م بما يعادل سبعة آلاف مليون دولار.

4- تبرع (جون ركفلر الأب) من عام 1889م إلى 1937م بما يعادل سبعة آلاف مليون دولار.

5- تبرع (جون ركفلر الابن) من عام 1927م إلى 1960م بما يعادل خمسة آلاف وخمسمائة مليون دولار.

6- تبرع (بال كيتز) في خمسة أعوام ماضية بعشرة آلاف مليون دولار، ويقوم مع زوجته على مؤسسة للإحسان بثلاثين ألف مليون دولار، وأعلن التقاعد ليتفرغ لمحاولة القضاء على الملايا والسل والبايدز في قارتي أفريقيا والهند، وتطوير المكتبات والمدارس الثانوية في أمريكا، (لأشياء يذكر لمجلس الكنائس العالمي كما يدعي الحركيون والحزبيون الإسلاميون عذراً للحصول على فوائد البنوك العالمية وزيادة التبرعات لمؤسسات الإغاثة الإسلامية في مجلس دول التعاون الخليجي التي تصب في خزائن أحزابهم، هداهم الله وكفى الإسلام والمسلمين شروهم وفتنهم .)

7- قبل أيام أعلن (ورن بفت) المتبرع بخمسة وثمانين في المئة من ثروته (تقدر 85% اليوم بسبعة وثلاثين ألف مليون دولار أمريكي) ويتبرع لورثته 15% المباقية توفّر لهم مستوى من العيش لا يغريهم بترك العمل، وأكثر تبرعاته ضمن مؤسسة (كيتز) للإحسان وتُصرف في مصارفها لمكافحة الأمراض والتعليم .

و) وللمكرم بالنفس والجهد والوقت (والمال) في الغرب أمثلة لا تحصى أختار للمقارئ منها نماذج مختلفة تيسر لي الاطلاع عليها على قلة اطلاعي :

1- أصيبت فتاة أمريكية ليلة زواجها في حادث مروري بالشلل، فانتظرها زوج المستقبل سبع سنوات حتى تمكنت من المشي متكئة على أبيها لإتمام إجراءات الزواج بعد أن فقدت أهم مزاياها في الحركة والنطق والمشكل .

2- داوم متبرع مجهول على إهانة مطبخ للفقراء في نيويورك، ولما بلغت تبرعاته (15) مليون دولار، حقق صحفي الأمر حتى عرف اسم المتبرعة ونشره في صحيفتها؛ فخيّرته بين تكذيب الخبر أو المحاكمة، فاضطر إلى تكذيب نفسه احتراماً لها وخوفاً منها .

3- طالبٌ طفل (11 سنة) مدرّسته بالإذن له بتقديم فائض الطعام للمحتاجين فاعتذرت بتعقيد الأنظمة خشية التسمم، فرفع شكواه للإدارة التعليمية في المنطقة، وبعد عدة محاولات وافقت إدارة الصحة على تخفيف الإجراءات - في مقابل إلحاحه - عدا شرط التعليل الصحي، وأجاب مصنع لتعليب الطعام طلبه فزوده بكمية كبيرة من علب الطعام، ولما بلغ (16 سنة) كان قد تم له توزيع (375.000) وجبة غذائية؛ فرشحته مدرسته للتكريم في البيت الأبيض، وبعد أن وضعت زوجة الرئيس الأمريكي (كلينتون) المدالية على قميصه سألها عن أهم ما يشغل باله: (ماذا تفعلون بفائض الطعام في البيت الأبيض؟).

4- خرج مواطنٌ أمريكي في يوم إجازته لصيد السمك فوجد من سبقه إلى فرضة الصيد، وبعد فترة قصيرة من التعارف تبين أن أحدهما يأخذ راتباً من (الضمان الاجتماعي) لحاجته يوميّاً إلى (غسيل) لعطل كليتيه عن أداء وظيفتهما، وتلاقيا بعد يومين أو ثلاثة وقد وصل الآخر إلى قرار منح إحدى كليتيه لمواطن لا يكاد يعرفه، لماذا؟ خشي ألا يجد في مستقبل حياته ما يقدمه للغير خيراً من ذلك .

5- عرّفت مقدمة برنامج تلفزيوني في (شيكاغو) عن عاملة متميزة بحسن الخلق يقصد الناس محل الوجبات السريعة الذي تعمل فيه من أجل حُسْن خُلُقها، وعرفت أنها - براتبها الضئيل - تسكن في شقة صغيرة (3 غرف وحمام ومطبخ) وقد اضطرت لكفالة ستة أطفال لبعض أقاربها (مع أطفالها الثلاثة) إنقاذاً لهم من الحياة في الملجأ؛ فأهدتها بيتاً كاملاً للتأثيث يتسع لحاجتها وكرمها وخلقها.. أيهما أكثر كرمًا؟ .

ومقدمة البرنامج التلفزيوني هذه تقوم على مؤسسة للإحسان، وتقدر تبرعاتها في خمس سنوات مضت بمئتين وخمسة وسبعين مليون دولار أمريكي، ومن أمثلة تبرعاتها: تقديم الملابس والأدوات المدرسية لجميع الأطفال في منطقة فقيرة في جنوب أفريقيا، وبناء بيوت لعدد ممن فقدوا بيوتهم في إعصار كترينا، وإهداء كل حضور إحدى حلقات برنامجها ذوقاً من كل ما تحبه لنفسها من المكسوة والطعام، وفي حلقة أخرى أهدت سيارة لكل من حضر الحلقة بما لا تقل قيمته عن خمسة ملايين دولار.

6- (تايلر رُود) أول زنجي يشتهر في لعبة الكولف، ابتكر مدرسة للنشاط الإضافي توفر جميع أنواع الأدوات والأدوات والتجارب والتدريب للأطفال (وبخاصة المحتاجين) كلّفه إنشاؤها وتجهيزها خمسة ملايين دولار في ولاية كاليفورنيا، ويرغب في إنشاء مثلها في كل الولايات الأمريكية ثم في المناطق الأكثر حاجة في العالم، لماذا؟ لأنه حُرِم منها في صغره، ولحفظ طلابها من شرور الأسواق بعد الدراسة، وليقدم لهم ذوقاً حراً ومسلياً ومفيداً من الفكر والعمل يشغلهم عن مغريات الشر .

7- أحد القائمين على مؤسسة ناجحة للتسويق والتسويق بالإنترنت أهمّه أمر الفقراء المضطربين للعمل فيما سمّاه جمال عيد المناصر بالإقطاع الزراعي بما يشبه الرق المنتشر في الهند؛ فعمل حتى الآن على كفالة أكثر من سبعين ألف فرد بما يغنيهم عن الرق العملي المزعوم .

8- موسيقيٌ لم يتوفر عنده من المال ما يتبرع به فوظف مهارته الوحيدة في محاولة تخفيف أثر الأذى عن قلوب ووجوه (60) من الأطفال المرضى الذين لا يُرجى برؤؤهم، يزور الطفل ويعرف أحب أسمائه وألقابه إليه وأحب الألعاب والحيوانات وأنواع الطعام والمشروبات والناس إليه، ويغيب عنه يومين أو ثلاثة فيؤلف أغنية باسمه تذكره بكل ما أحب في دنياه ويسجل ذكرياته الطيبة في حياته القصيرة، ثم يلحنها ويغنيها ويفاجئه بها مسجلة، ثم يودعه متمنياً له الشفاء بعد أن يغنيها أمامه على ألتة الموسيقى .

9- شاب مات في سيارته بسبب شاب آخر لم يستجب لإشارة المرور بسبب السكر، وهو وحيد والديه اللذين لم ينجبا ولن ينجبا غيره، وكانت مصيبتهم كبيرة لا يخففها الغضب ولا الحزن ولا محاولة الانتقام من القاتل؛ فاختارا التنازل عن كل حق لهما عليه بشرط ابتعاده عن السكر وبالتالي عن قيادة السيارة تحت تأثير المسكر، وأن يقبل مراقبتهم له للتأكد من ذلك.. قالوا: (لله حكمة فيما حدث لا نعلمها، ولن يعزينا عن فقد ابننا الوحيد إلا أن نجعل موته سبباً في شفاء قاتله من إدمانه حتى لا يؤدي نفسه ولما غيره).

10- زوجان عجزا عن الإنجاب وخسرا مدخراتهما في العلاج ثم محاولة التبني، وبعد أن غلبهما اليأس إلا من الدعاء فوجئا بإحدى مؤسسات التبني تخبرهما بأن متبرعا لا يريد أن يعرف اسمه تكفلاً بمصاريف تبنيهما طفلاً من رومانيا تبلغ بين 10.000 و12.000 دولار أمريكي، وحقق الله رغبتهما بعد أن وطنا نفسيهما لمستقبل بلا ولد .

11- موظفة في إدارة شركة الطيران الأمريكي فقدت أباهما فجأة فصعقت، ولما أفاقت من أثر الصدمة المفاجئة تبين لها أن مدى الحياة قد يكون قصيراً أكثر من المتوقع فطلبت النزول من وظيفة الإدارة إلى (مضيعة) على الطائرة حيث يتوفر لها - براتب أقل - السياحة والوقت وبالتالي: معرفة سبب النفع العام، وبدأت بجمع قطع الصابون والشامبو التي تقدمها الفنادق وإيصالها إلى اللاجئين اليوسنيين، ورأت بعضهم يبكون من الفرح بهذه الهدية الصغيرة؛ فأسست منظمة تطوعية بلغ عدد أفرادها (3000) لنقل الأدوية والغذاء والمساء، بل مرافقة (20) طفلاً شهرياً للعلاج في أمريكا أو للتبني، ولما طلبت من مدير أحد فنادق (هولت) أن يسمح لها باستعمال حيز للتبريد في فندقه وافق على طلبها وزاد بإعطائها ما لم تطلب: إسكان العاملين معها في فندقه مجاناً، كما أعطتها شركة الطيران حيزاً مجانياً للشحن الجوي، وكان تعليقها على هذا ومثله كثير: (اعمل الخير يفتح لك من الأبواب الموصدة ما لم تقرهه).

12- جاءت راهبة أوروبية شابة للاعتكاف في ديار إحدى المناطق الفقيرة المائية بالهند، وأثناء سفرها بالقطار شاهدت ما لم تتخيله من المرض والجهل والفقر؛ فافتنعت بأنها سترضي الله بخدمة عباده (ولو على غير دينها) أكثر مما ترضيه باعتكافها وعزلتها عن العالم لعبادته، فقضت 60 سنة (حتى ماتت) في علاج المريض وتعليم الجاهل وإطعام وكسوة الفقير، وعُرِفَتْ باسم (الأم تريزا).

13- وجاءت راهبة أوروبية شابة وأقامت مع الزباليين على أكوام الزبالاة في طرف صحراء مصر الغربية، وبدأت بتعليم الأطفال جميعاً (لأول مرة في حياتهم) القراءة والكتابة والحساب، والخياطة للبنات، والدين الذي تعتنقه للنصارى منهم .

وبعد عشرات السنين حصلت من إهانات المؤسسات الدولية على ما مكّنها من بناء مدرسة مهنية في العباسية وبقرتها كنيسة، وبنّت أول مسجد في منطقة الزباليين، وزُرت المنطقة بعد 30 سنة من معرفتي بها، فوجدتها منطقة سكنية بعد أن نقل مكب الزبالاة إلى منطقة أبعد في الصحراء، وبالمناسبة فإن أول مسجد بني للجيش الأردني بناه قائد الجيش العربي - يومها - أبو حنيك، جون كلوب، ومات نصرانياً - فيما نعلم والعيان بالله - فما بال من من الله عليهم بالاسلام لا يشكرون نعمة الله عليهم بالاسلام فيناضسون من لم يمن الله عليهم به في المكرم.

14- صاحب مطعم أسماك أصيب بنوبة قلبية اضطرته للانقطاع عن العمل مما يهدد بالقضاء على مصدر رزقه، فتطوعت شابة تشترك في ملكية مطعم منافس للقيام بعمله حتى شُفي، فجعلها شريكة في ملكية مطعمه؛ إذ لا يقدر على مكافأتها بأكثر ولما أقل من ذلك،

يقول: (قبل أيام توقفت لإعانة سائق نذ من سيارته الموقود؛ فقال لي: سيكافئك الله على ذلك، ولم أتوقع المكافأة بهذه السرعة)، ولم تتوقع المشابة أيضاً مكافأة منه في حال مرضه وعجزه وكبر سنه وحاجته .

15] مُغَنِّ مشهور لم يكتف بإقامة الحفلات وجمع التبرعات للمحتاجين بل استغل شهرته لإقناع قادة الدول الثمان الغنية بإلغاء أربعين ألف مليون دولار من ديونها على الدول الفقيرة .

16] طفلة لم تكف تصل سن التمييز بلغ بها الحزن على أيتام مرضى الإيدز إلى تجاوز مجرد الحزن إلى ما ينفعه من جمع التبرعات لتعليمهم، ولما بلغت حصيلتها مائة ألف دولار دعته (أوبرا ون فرى) للظهور في برنامجها مع الرئيس السابق (كِلِنْتِن) وتقوم مؤسسته على إعانة مرضى الإيدز، وسألته (أوبرا) عن هدف حملتها فأجابت: (جمع مليون دولار لهؤلاء الأيتام)، وعندما عاد البرنامج إلى البث بعد فترة الدعاية التجارية دعا (كلينتون) الطفلة ليخبرها أن أحد أصدقائه تبرع لحملتها بنصف مليون دولار بشرط إخفاء اسمه .

17] أندريه أكسي) لاعب التنس المشهور الذي يتعاون مع مؤسسة (كلنتن) لمكافحة الإيدز وإعانة مرضاه وعائلاتهم أسس مدرسة نموذجية (حقاً) بعد تقاعده للأطفال في الأحياء الفقيرة تجمع بين أحدث النظريات التربوية (وأعقلها) وبين أحدث الوسائل التعليمية التي لا تحلم مدارس أحيائهم الحكومية بمثلها، وفي رأيي أن ما فعله (أكاسي) و (تايكروود) من ذلك خير من إقامة المدارس الجيدة للموهوبين أو المناهجين مساندة لثمن أشعب أو هبنقة - الخيالي غالباً - إطلاق الغنم السمين في المرعى الجيد وحجز الهزيلة عنه بدعوى: متابعة قدر الله عليها .

وأحسب أن النبوغ لا يفيد في البلاد المقلدة؛ لأنها ستبقى في درك التقليد والتبعية بالقدْر الذي يتقدم به المقلد في صناعته وإدارته وخدماته ومبتكراته، ولما يزهني ذلك فلن نسأل عنه في القبر، وإنما ميزنا الله بالدين والدعوة إليه ولن نسبق إلى هذه الميزة العظيمة لو التزمنا بها، فنحن الأصل وغيرنا المقلد إذا وجد.

تلقيت مرة تقريراً من إحدى أرقى الجامعات في أمريكا عندما كنت قائماً على الإدارة العامّة للثقافة ومن بين إدارتها: (البعثات الخارجية) بأن طالباً سعودياً حصل على (درجة الشرف) للمرة الرابعة بين (36) طالباً في تاريخ الجامعة، ولما عاد للعمل في المملكة المباركة لم يتميز في أدائه الوظيفي عن غيره.

لعل للتراب الذي نعيش عليه أو البيئة التي نعيش فيها أثراً بالغاً:

البخاري والهندي والتركي والعربي الذي يفد إلى هذه البلاد المباركة ويقيم في مكة أو المدينة سيكتسب - غالباً - خُلُق المكي أو المدني (في علاقته بالناس منذ عهد النبوة)، ولما يزال العمانيون محتفظين بالخلق الذي مدحهم به النبي صلى الله عليه وسلم، (ولعل الله كسنته دائماً) اصطفى الكافرين للدنيا، واصطفانا لحمل دينه،

18 شابة جميلة في مقتبل العمر (رأسها جسدتها) تسبب تفتير قطارات لندن (المجاهدي الإجرامي) في بتر رج لها، ولما استيقظت من غيبوبتها وحولها الجثث شغلها شكر الله على الحياة عن الحزن لفقد رج لها، وعن الغضب على المجرمين الذين ظلموا وقتلوا وجرحوا بدون حق ولما شرع ولما عقل، بل أسست جمعية تدعو إلى مسامحة المعتدي بحجة أن الغضب والرغبة في الانتقام لن يردا حياة مفقودة أو عضواً مبتوراً، وإنما يساهم في استمرار حالة الاعتداء بربط المعتدي عليه بالمعتدي حقدًا في القلب وضيقاً في الصدر ومكابدة للذكرى المؤلمة .

19- أمريكيتان امتهنتا التسلية بالفكاهة والغذاء في (هلي ود) استأجرهما الجيش الأمريكي للترفيه عن الجنود في جنوب شرقي آسيا، وأثناء عودتهما في ليلة عاصفة إلى غرفتهما بالفندق وجدتا عدداً من الأطفال يرتعشون من البرد والمطر في زاوية أحد الشوارع. وبعد السؤال عنهم تبين لهما أنهم أيتام لا أهل لهم، ولما مأوى لهم غير المشرع، فأصرتا على أخذهم إلى غرفتهما، وقدمتا إحداهما قميص الأخرى الحريري رشوة لخادمة الغرفة لإقناعها بحفظ سرهما الذي كشفه كثرة طلباتهما من المناشف والسندويشات. وبدأتا تجمعان التبرعات من الجنود فهددتا بالطرد خشية التسبب في مشكلة سياسية بين أمريكا والمبلد المضيف، ولكن إصرارهما أقنع المسئولين في الجيش بإعانتها بالمال والطعام والأيدي العاملة والأدوات لتهيئة ملجأ لهؤلاء الأطفال، وحصلتا على الإعانات من داخل أمريكا لبناء عدة ملاجئ لأمثالهم في آسيا ثم في أمريكا نفسها لرعاية الأطفال، بعد تفرغهما لهذا العمل. وبعد تقديمهما المعون لثلاثة ملايين طفل في العالم تقريباً رشحتا لنيل جائزة نوبل للسلام. وهذه الجائزة واحدة من خمس جوائز أوصى بها (ألفرد نوبل) وترك لها معظم تركته (التي بلغت عند موته أكثر من ثمانية ملايين دولار أمريكي). لمن يقدم خير عمل لصالح الإنسانية، وكان سخيًا في حياته لأعمال الإحسان وأراد أن يستمر ذلك بعد موته مدفوعاً بخوفه أن يستعمل اكتشافه الديناميت في زيادة الحروب (ت: 1896 كريكورية).

20- تري فُكس: شاب كندي أصيب بالسرطان ففقطت رجله، ولكن المرض انتشر وأخبره طبيبه أن أيامه الباقية لا يحتمل أن تتجاوز بضعة أشهر، رغب في أن ينتفع الناس من بقية حياته إلى أقصى حد ممكن؛ فقرر المشي (أو الركض) من شرق كندا إلى غربها على رجل طبيعية ورجل صناعية في حملة مركزة لإثارة الاهتمام بمرض ومرضى السرطان وجمع التبرعات للأبحاث والعلاج .

وكندا أكبر دولة من حيث المساحة (قريباً من عشرة ملايين كيلومتر مربع)، ولما يتجاوز عدد سكانها (30 مليوناً).

وكان من الأهداف الجزئية للحملة جمع تبرعات بمعدل دولار واحد لكل مواطن كندي، وعندما أعياه المرض عن متابعة حملته كان قد حقق هذا الهدف، وبعد موته جمعت مؤسسته مئات الملايين من الدولارات لتحقيق طموحه لإعانة أبحاث السرطان في سعيها لإيجاد علاج ناجع لمرضاه ولقاج للوقاية منه.

وحققت حملته هدفه لإثارة الاهتمام بهذا الأمر فتناقلت وكالات الأنباء أخبار مشروعه وتجمع الناس في طريقه لتحيته وتشجيعه (وبعضهم للاشتراك في حملته ومشيه أو ركضه). وخرج رئيس وزراء كندا وعدد من الوجهاء لملاقاته وتكريمه. ولم يستطع تحقيق هدفه قطع المسافة بين شرق كندا وغربها (وطول حدودها مع أمريكا: قريباً من تسعة آلاف كيلو)، ولكنه قطع أكثرها (5000 خمسة آلاف كيلو) على رجل صناعية ورجل طبيعية.

21- ولْيَمَّ سَمْتُ: شاب أمريكي أسود اضطر لحضانة ابنته أُلْيَا فَيَا (11 شهراً) منذ أن تنازلت والدتها عن الحضانة بعد انفصالهما. وكان قد عمل في البحرية سبع سنين ويعمل مدرباً رياضياً ويطمح لإتمام دراسته الجامعية، وكان يصحب ابنته إلى كل مكان يذهب إليه، وأحبهما الناس لما ميزهما الله به من أريحية وعزم. قبل للدراسة في كلية (بُودون) واستأجر شقة صغيرة قرب الكلية تؤويه مع ابنته، وكان يصحبها إلى صفوف الدراسة فتضفي بهجة على الدارسين والمعلمين والعاملين وفي المقابل غض الجميع الطرف عن وجود الطفلة في غير مكانها .

ومرضت أوليفيا فأنفق كل مدخراته على علاجها وإعالتها، ثم تأخر في الدراسة بسبب ذلك فاضطر للاعتذار عن تأخره الدراسي بما يعانیه من جهد ونقص في النفقة.

وبحث المشرف على دراسته الأمر مع إدارة الكلية فوافقت على إسكانه مع طفلته في مساكن طلابها والأكل معها في مطعمها، وعلاجه معها على نفقتها، وحضورها معه إلى المصف، وتبرع له محسن رفض الإفصاح عن هويته بخمسة وعشرين ألف دولار تعيينه على تحمل أي نفقات تتطلبها حضانة طفلته. وبعد أربع سنوات تخرج (وليم سمث) من الكلية، وفي حفل التخرج زاد عميد الكلية اسم (وليم سمث) و(ألفيا سمث) لتسلم شهادة التخرج فوقف جميع الحاضرين يصفقون ويهتفون للثنتين. وأعطى الأب وظيفة في الكلية.

22- بِالْيُ بِيكر شاب أمريكي أبيض (35 سنة) كان يقود سيارته بعد منتصف الليل عائداً إلى بيته من عمله (مهندس ديكور) في برنامج تلفزيوني فكاهي (دارم وكرك) الذي استمر (16) ساعة متواصلة، وفي حاجة ماسة إلى الوصول إلى بيته وزوجته .

لاحظ أن سيارة (سبقتة) خرجت عن الطريق السريع وتدهجرت إلى أسفل التل على شاطئ كاليفورنيا، فأوقف سيارته ونزل للبحث عن ناجين فوجد السيارة المنكوبة مدمرة خالية ووجد سائقها ملقى على وجهه وحوله تناثر زجاج السيارة وبعض أغراض سائقها: مسدس ومحفظة. أزال الرمل عن فم السائق وأنفه محاولاً إبقائه حياً بالتنفس الصناعي وقبل أن يبدأ في ضخ أنفاسه في فم المصاب تذكر المسدس ومعه احتمال علاقة المصاب بعصابة مجرمة، وتذكر أن زوجته أصيبت بالسرطان وشفيت وها هو يعرضها ويعرض نفسه لاحتمال عدوى الأيدز إن كان المصاب ناقلًا للفيروس. ولم يجد بداً من محاولة الإنقاذ واستمر يتابعها (20) دقيقة حتى وصل المسعفون، ولكنهم بعد محاولة جادة توقفوا عنها لأنه قد فارق الحياة.

ولم يبخل المتفرجون المطلون من الطريق باظهار امتنانهم وشكرهم وتحيتهم وتشجيعهم لشاب أبيض يخاطر بحياته لإنقاذ شاب أسود لا يعرفه ولا يربطه به غير الرابطة الآدمية.

وتبين أن السائق المصاب شرطي لم يستطع مقاومة النعاس. ودعي بلي بيكر إلى احتفال أقامه الشرطة وحضره والد الميت لذكرى زميلهم وتحية لمن دفعه المكرم والشهامة لمحاولة إنقاذه.

23- باتي شُ بَر فتاة أمريكية وصفت منذ طفولتها بالبنت الصغيرة ذات القلب الكبير، كانت تحب المرح وتحب الحياة وتحب كل من تلقاه من مخلوقات الله، بل كانت لا تكاد تعود من المدرسة إلّا ويتبعها حيوان مشرد أو طفل منبوذ، وكان يبدو أنها ولدت وولدت معها

المتعاطف مع الآخرين وأن خير هدية تقدمها: نفسها، وهكذا كان قدر الله لها وعليها .

أثناء متابعتها خيراً في التلفزيون عن حادث مرور كان فيه قتلى قالت لمن حولها: إن أنا قتلت في حادث مماثل فأني أهب قلبي لأبي (وكان يعاني من أمراض القلب منذ ولادتها) وكررت ذلك مراراً، وعندما بلغت (18) سنة وقعت وثيقة تتبرع فيها بأعضائها بعد موتها للمرضى المحتاجين لها (ليس لبيض المنصاري مثلها وحدهم بل لأي مريض بالقلب أو الكبد أو الكلية ونحوها). ولكن والمدها رفض (في شدة حزنه لفقداء في حادث وعمرها 22) هبّت لها قلبها له ووقع إذن بنقل جميع أعضائها لمن يحتاجها غيره.

ثم قلب الأمر واستشار زوجته (منذ سبع وثلاثين سنة) وأولاده واستقر رأيهم على تحقيق رغبتها لأنها رغبتها أولاً، ثم ليبقى جزء منها حياً يعيش معهم ويذكرهم بما كانت عليه من كرم وأريحية. واستأجر المستشفى الذي يرقد فيه جسدها طائرة صغيرة خاصة تنقل أعضائها للمحتاجين إليها في أماكن متفرقة، ولمثل هذه الطائرة الأولية في الإقلاع والهبوط لأن الأعضاء المتبرع بها لا تبقى صالحة بين الجسد المنقولة منه والمنقولة إليه غير بضع ساعات. وكانت شبر واهبة في حياتها وواهبة بعد مماتها.

24- طفلة عمرها (12) سنة، متميزة في دراستها وأخلاقها، مصابة بمرض زائد ومميت من سرطان العظام، اتصلت بها جمعية للإحسان اسمها: (اختر ما تتمناه)، اختصت بمحاولة تحقيق أمنية للطفل الذي يتوقع موته قبل البلوغ، فاحتارت الطفلة بين أمنيته كانت تتمناها، وأثناء ترددتها في الاختيار وجدت أن خيراً لها، ولأمثالها من الأطفال في منطقتها - وعددهم (155) - أن تختار تقدمهم جميعاً عليها في الحصول على ما يتمنون. ولما كانت الجمعية غير قادرة على تحقيق آماني الجميع؛ طلبت تعاون الأهالي على جمع مليون دولار لهذا الغرض، وبدأ جمع التبرعات، وصرف ما يجمع على الأطفال المستحقين للإعانة، على أن تكون هذه الطفلة آخرهم. وكان أحد المتبرعين طفلاً جمع (1100) دولار من بيع مشروب الكاكاو الساخن. وقبل (12) يوماً من جمع كامل المليون ماتت الطفلة، ولم يتحقق لها إلا هذه الأمنية، فحصل أحد الأطفال على حصان، وحصل آخر على رحلة مع عائلته إلى جزر البهاما، وهكذا. فتنافس على الكرم والإحسان: طفلة تنتظر الموت في أي وقت، وطفل بذل ثمرة جهده من المال للإعانة غيره وهو محتاج إليه، وجمعية تحاول إسعاد مرضى السرطان المميت من الأطفال بتحقيق أكبر آمانيهم، فلا ذامت أعين البخلاء ومنهم من لا يرون الكرم إلا في أليات الأغنام تزيّن (ولما توكّل بل ترمي في الزباله) موائد الطعام لإطعام من ينتظر منه المقابلة بالمثل، وهم غير المحتاجين، والله تعالى يقول: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً* إن ما أنطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) [الإنسان: 7-9]

25- بوب ثومبسون بدأ شركته لتعبيد الطرق في أمريكا بمبلغ (3500) دولار من راتب زوجته في التعليم في ولاية ميتشكن. وفي الخمس سنوات الأولى لم يضع لنفسه راتباً في الشركة لقلّة المال. وكان يشارك عماله في عملهم إذا طلبوا منه ذلك؛ ولو كان يلبس أنظف ثيابه، فلم يكن يطلب منهم أداء عمل يأنف من القيام به هو نفسه طيلة أربعين سنة. وعندما تجاوز الستين، وأغناه الله؛ رأى أن يشارك عماله - وعددهم: (550) - في ثروته، فباع شركته، وخصص من ثمنها (128) مليون دولار لمن عمل معه، ولعائلات من توفي منهم. فصار (9) منهم من أصحاب الملايين في ساعة واحدة، والباقيون حصلوا على مبالغ كبيرة بقدر سنوات عملهم معه. واختار عدم الحضور عند توزيع الشيكات لتفادي الإحراج. وعندما سئل عن سبب مشاركة عماله في ثروته؛ قال: لأنهم شاركوني في جمعها .

26- ماري كلارك طفلة أمريكية جميلة زرقاء العينين لم تعرف - منذ ولادتها غير الترف ونعومة العيش ورفاهيته في حي هوليوودي في بفرلي دلز أغنى وأعلى وأشهر مناطق الأثرياء في لوس انجلس.

كان والدها يملك متجراً لأدوات المكاتب يحقق لعائلته ما يشتهون من متاع الحياة الدنيا.

1) كانت تحلُم بالزواج وإنجاب الأولاد والانتقال إلى بيت أجمل وأوسع، وتحقق الحلم؛ تزوجت وأنجبت (7) أطفال وسكنت في بيت جميل رحيب في منطقة كرانادا هِلز الغنية، وأدارت متجر والدها بعد موته (17) سنة، ولكنها لم تجد رغبة في توسيع تجارة العائلة.

2) وبعد ربع قرن من الزواج والمانجاب والإدارة، وبعد انتقال أولادها من البيت والمنطقة إلى مناطق أخرى للعمل أو الدراسة المتفتتة لخدمة من هم في حاجة أكثر إلى جهدها وعطفها، فوجدت أن القوة والجهد التي كانت توظفهما في متجر العائلة كافية لتحصيل آلاف السُررِ إعانة من الشركات الكبرى لمستشفى في جمهورية البيرو، وآلاف من الأسنان الصناعية والظارات لفقراء المكسيك لم يعرضوا فرش الأسنان ولما النظارات، وأطنان من الأدوية لتخفيف الألم وتطهير الجراح من شركات الأدوية للمساجين.

3) ومنذ ربع قرن انتقلت للعيش في زنزانة ضيقة في القسم النسائي من سجن (لامس) بتيوانا على الحدود المكسيكية الأمريكية، وكنت أسمع بمدينة (تيوانا) أنه يحل فيها كثير مما حرمه الأمريكيون.

وجدت أنه لابد لها من الإقامة في سجن المقتلة والملصوص وتجار المخدرات لتضمّد جراحهم وتزودهم بالضروري من الأدوية وتغسل موتاهم، واقتنع أولادها ببُعدها عنهم لترعى من هم أحوج إليها منهم بعد أن أعطتهم حقهم من الرعاية عندما كانوا هم محتاجين إليها.

ز) كيف يتميز الغربيون بالإحسان في بلاد المادية والرأسمالية والعلمانية؟

1- قال الله تعالى عن المنصاري: (وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً) [المحديد: 27]

2- وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه فيما رواه مسلم: (إن فيهم لخصالاً أربع: إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كربة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة: وأمنعهم من ظلم الملوك) ولما يزالون على ذلك إلى يوم الناس هذا .

3- يقتدي (ورن بفت) الذي تبرع بـ 85% من ثروته و(بل كيتز) الذي تبرع بأكثر ثروته كذلك؛ يقتديان بـ (كارنيجي) الذي سبقهما إلى الإحسان في أول القرن الماضي بتبرعه بما يعادل اليوم أكثر من 7000 مليون دولار أمريكي؛ إذ يقول: (الثروة التي ساعدنا الناس على جمعها يليق بنا أن نعيدها إليهم)، وهذا أقرب إلى العدل والعقل من فكر سيد قطب واقتداء جمال عبد الناصر به (تجاوز الله عنهم): أخذ أموال الأثرياء وممتلكاتهم بالباطل عنوة وتوزيعها - مخالفة لشرع الله - على الناس .

ويقتدي المحسنون بالعمل والقول بحكمة شرعية: (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به) [4].

حـ) لماذا أخص حسنات المنصاري بالذكر هنا؟

لأنني اخترت لنفسي المتفائل على المتشاؤم والمتريز على الخير أكثر من الشر، ولأن أكثرنا يحصي سيئات غيرنا ويبالغ (ويكذب على من يَعهده عدواً) ولما حرج مخالفةً لشرع الله، وينقل أخبار السوء ويتجنب أخبار الخير، خُذ مثلاً من مجلة توصف خطأ بالإسلامية (اسمها ذون)، ومن العدد السابع الذي جاءني دون سعي إليه، وقد خصّصت صفحة (11) لأخبار العالم بالعناوين التالية: (دبلوماسيون يبيعون الخمر في البرازيل)، (معركة زوجية بالمقنابل والمسدسات والسكاكين)، (سجون سرية أمريكية للصحفيين على الأرض الكرواتية، نقلًا عن برنامج تلفزيوني روسي)، (الحكم بسجن ألمانية لتسميمها ابنة زوجها بالملح)، (جنون المصريات)، (لص أفرج عنه للثو يسرق سيارة من مركز للشرطة)، (وتصف المجلة اللص المزعوم بأنه (صاحب طموح)، (تنزانية تغفل عن طفلها لدقائق فتفاجأ به يرضع من كلية)، (وتصف المجلة الكلية أنها (أحسن من الأم)، (إدانة جزائر امتهن جراحة التجميل)، (وتقف المجلة في صف المجرم المزعوم بقولها: (يستاهلون أهل جراحة التجميل)، (رقم قياسي للانتحار الجماعي عبر الإنترنت في اليابان).

هذه هي أخبار المجلة الإسلامية كما (زعموا) من أولها إلى آخرها، ومع أنها أحدث مثيلاتها لم تستفد من التجارب السابقة خيراً لانشغالها بالقدوة الفاسدة: أسرفت في الورق والألوان والصور، والله (لا يَحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) [الدأنعام: 141]، تكلّفت (12) صورة للشهيد ابن جبرين رحمه الله (وهو وحده العالم بشرع الله بين عدد من مفكريها الإسلاميين): صورتان لتطبيب لحيته، وست صور لجلوسه، وأربع صور لوقوفه، وأعطت المفكرين الإسلاميين نصيبهم من الصور بمختلف اللغات والسكنات وكان المحرر خاطبة تعرض عرائسها على طالبها القرب، أو ما هو أسوأ من ذلك.

ولما أعرف لهم قدوة قبل دواوين نزار قباني وهي - فيما أعلم - أول منشور عربي بالألوان، وعندما ظهر أولها منذ نصف قرن كتب الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله يقول: (ظهر ديوان جديد لنزار قباني كالمومسة مزوق بالأحمر والأصفر)، والألوان قد تليق بديوان شعر إباحي، ولكنها لا تليق بمجلة توصف بالإسلامية.

ولأن المجلة لم توفق للقدوة الصالحة خرجت عن منهاج الوحي والفقه واليقين، ووقعت في مناهج الفكر والمظن والعاطفة، لم يكن أكبر همها الأمر بأعظم ما أمر الله به: أفراد الله بالعبادة واتباع السنة، ولما النهي عن أعظم ما نهى الله عنه: الشرك بالله في عبادته وما دون ذلك من البدع - فيما ظهر لي منها - وفي المقال الوحيد الأقرب إلى السنة للشهيد ابن جبرين رحمه الله، نقلت عنه ما لم يرد في كتاب ولا سنة، ولما عن خليفة راشد، ولما صحابي، ولما فقيه معتد به من التابعين أو تابعيهم في المقرون المفضلة عن الرقية من العين: (بسم الله أرقيك من كل حبس حابس وحجر يابس وشيئ قابس، رددت عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه): فليس في سند هذه الرقية ولما متنها ما يوثق به، وهي أقرب ما تكون إلى سجع الكهان، وفيها من الاعتداء في الادعاء ما يخالف شرع الله، كيف يؤخذ أحب الناس إلى العائن بجريرته، وأحب الناس إليه أبواه بعد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم - وقال الله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) [الدأنعام: 164].

ولمحتُ إشارةً إلى ضيق المجلة من (نقد) الأمرين بالمعروف المناهين عن المنكر لها، فوصِّف المناصح - احتمالاً - بمحاربة المجلات الإسلامية.

وليس بمستغرب على مثلها عدم التفريق بين إشاعة المباحشة في المسلمين للتسلية أو المتشفي أو الترويح وهو المحرم، وبين بيان المنكر المخالف لشرع الله إذا قدَّم للناس بدعوى أنه الحق ليلبس به الشيطان عليهم دينهم؛ فإن هذا هو المنهي عن المنكر الذي ميز الله به هذه البلاد وهذه الدولة المباركة.

وهذا لا يعني اتهام النيات فعلمها عند الله وحده، والعدل في إحسان الظن بالنية، والمصَدِّع بالأمر، وبين الباطل ومحاربتة، والادعاء للجميع بالهداية لأقرب من هذا رشداً.

ط) مرة أخرى لعلنا نَفَهَم ونُفَاهِم: لا يجوز اتهام النيات ولما تجوز الغيبة، ولما تجوز المشامته بالمخطئ، ولما الغرور بدعوى اللانتماء للإسلام والسنة والدعوة والإصلاح، وفي الوقت نفسه لا يجوز السكوت عن المخطأ المظاهر من القول والعمل، وإعلانه إذا صدر عن يَخْشَى الاقتداء به (بخاصة)، على أن يجمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين بيان الحق وبين رحمة المخلوق .

ي) ومرة أخيرة لعلنا نَفَهَم ونُفَاهِم: أكبر خطر على الإسلام والمسلمين أخرى به أن يأتي من الدعاة إليه على ضلالة أي: على غير منهاج النبوة المعصومة: فاحتمال أن يأخذ المسلم دينه عن أخيه الداعي إلى الإسلام (على المابتداع وهو لا يدري) أكثر - بكل المعايير - من احتمال أن يأخذه من يهودي أو نصراني أو وثني أو علماني .

ك) وظلَّ العربي للعربي وظلم المسلم للمسلم لليوم فاق كل ظلم، قارن ما سماه جمال عبد الناصر وأظنه صدق بالاستعمار الغربي في الكويت - مثلاً - عشرات السنين، وكان من آثاره: استخراج النفط، وسفلتة الطرق، وإدخال الكهرباء والماء والغاز والهاتف للبيوت، وانتشار التعليم العصري، وتحقيق أفضل بنية تحتية ومستوى دخل في العالم العربي والإسلامي بل في أكثر بلاد العالم، قارن به باحتلال العراق المنتمي للعروبة أولاً (ثم للإسلام) سبعة أشهر من جحيم القومية والاشتراكية العربية والسلب والنهب والفجور والظلم الديني والدنيوي وانتهى بحرق (700) بئر نضط حقداً وحسداً وعدواناً، وصفاق له كل العرب والمسلمين لما الأقلون في الخليج أو في دول قليلة لم تعلن تأييد الإجراء مثل مصر وسوريا لأسباب مختلفة، وكان أكثر مؤيدي الإجراء المفكرون والحركيون والحزبيون الموصوفون زوراً بالإسلاميين، ومعظم العلمانييّن والملحديين .

هدى الله الجميع لدينه الحق وردهم إليه رداً جميلاً.

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصين عفا الله عنه تعاوناً على البر والتقوى وتحذيراً من الإثم والعدوان. 1428هـ.